الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 86

منزلة اللحظ (الجزء الثاني)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه اجمعين، كان اخر ما تحدثنا عنه من منازل اياك نعبد واياك نستعين من كتاب مدارج السالكين، حديثنا عن منزلة اللحظ وكنا قد تحدثنا عن الدرجة الاولى من درجات اللحظ وتذكيرا بما مضى اللحظ هو التفات القلب الى المعرفة وان كان اللحظ يرتبط بعين البصر، ولكن علماء السلوك والتربية يجعلونه بعين البصيرة، ولذلك استشهد الهروي رحمه الله لمنزلة اللحظ لقوله جل وعلا ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ وابن القيم يقول وكأن مراد الشيخ ان موسى عليه السلام وكل القوة البشرية لا تطيق ان ترى الله جل وعلا في دنياها، وكأنه قل انظر لكن يستشكل على الشيخ استشهاده بهذه الاية لان اللحظ هنا كان بلحظ البصر يعني نظر موسى عليه السلام بعين البصر الى الجبل ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ لم يبدو للجبل من نور جلال الله الا بمقدار منخار ثوب كما قال بعض اهل التفسير بمقدار ان تضع ابهامك على خنصرك الايمن شيء يسير جدا من نور الجلال ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ فالمهم هذا اللحظ يقول ابن القيم له سببان.

السبب الاول هو ليس ان تملأ بالمشاهدة هذا ليس لحظ هذا نظر ولكن اللحظ ان تسترق النظر استرقاقا وقوله ان يسترق يعني ان يسرق الاسترقاق استراق البصر هو ان ينظر بطرف خفي وهو لم يملأ عينه من المعرفة ذلك او لم تمتلئ عين بصيرته من المعرفة السبب هو اجلاله لمن ينظر اليه حتى في المشاهدات في

الدنيا فان اذا كنت تجل احدا لا تستطيع ان تديم النظر فيه، كقول عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لم اك املأ عيني من رسول الله صلى الله عليه وسلم، اجلالا له، ولو سألت ان اصفه لما قدرت، ذلك ان الاجلال يمنع من املاء النظر في الشيء، ويجعلك اذا اردت ان تنظر الى الشيء السبب الذي يجعلك تسترق، يا اخواننا يسترقوا من السرقة هو الاختلاس وهو اختلاس النظر ان ينظر مختلسا، والسبب وهذا بالنسبة للقلب في منزلة اللحظ والسبب في استراق القلب لمعرفة الله اجلاله لله، او السبب الثاني الخوف من سطوته، اذا خفت من سطوة شيء فانك لا تستطيع ان تملأ بصرك ولا نظرك في شيء، وقد يكون الاسترق بمعنى الاسترقاق هو اسر القلب وعبوديته.

واللحظ لمح مسترق لمح مسترق مسترق مختلس سارق يسارق الشيء مسارقة، او لمح مسترق مسترق شنو؟ مملوك وهو مملوك لربه جل وعلا، طيب الهروي يقول وهو في هذا الباب على ثلاث درجات، واولى ملاحظات ابن القيم ان الهروين في كل المنازل يقول وهي على ثلاث درجات، غير انه اضاف كلمة قال هو في هذا الباب على ثلاث درجات الاضافة في شنو؟ كلمة شنو؟ في هذا الباب ولماذا اضافها؟ لان اللحظ يرتبط اما بلحظ البصر واما بلحظ البصيرة ولحظ غير مقصود في مقامات السلوك، انما المقصود لاحظوا شنو؟ لاحظوا البصيرة، ولذلك حتى يفرق، ولو قالوا هو على ثلاث درجات لدخل فيها لاحظوا شنو؟ لاحظوا البصر، فلذلك كان كلامه دقيقا قال ملاحظة الفضل سبقا، وهذا قلنا هذا تذكير بالمناسبة لاننا نريد ان ننتهي في درسنا اليوم او في هذه الليلة من منزلة اللحظ لندخل الى منزلة الوقت ومنزلة الوقت من اعطن منازل اياك نعبد واياك نستعين الوقت الوقت الذي لا يقدره الكثير من الناس ويضيعونه سدى ويهدرونه عبثا ولا يقيمون له وزنا لكن ملاحظة الفضل تبقى ان تعلم ان كل شيء عندك من الخير الذي عندك هو فضل محض من الله ليس لك فيه يد.

كل خير وفضل عندك هو فضل من الله بمحض جوده وكرمه، لست ممن يملي عليه شيء وليس في ملكه ولا خلقه من يملي عليه شيء، ولذلك يقول ابن القيم السبق الالهي محض جود وكرم، ولكن الفضل والسبق، نريد ان نقف عند هذه المعاني، كل خير انت متلبس به انما هو من ربك، فمن ربك ليس انك مستحق مستحق؟ ما هو مستحق؟ اعطاك الله ببعض فضله واحسانه، ملاحظة الفضل سبقا اي الفضل الذي عندك الان لانه محض من الله وانت لم تفعل شيء تستحقه عليك قبل ان توجد، فاي فضل اي فعل منك استوجب هذا الفضل، الكلام ده واضح ولا واضح؟ عندك اولاد؟ عندك اولاد ولا ما عندك اولاد؟ اولاد

عندك؟ الشدة فضل من الله، والدليل على انه فضل من الله انت ما قدمت طلب، ولك يستاهل يدوك، في ناس والله ما اداوم يعني شنو؟ تعبين يعني؟ والله كوسف الذرية بالليل والنهار، ويمشوا الدكاترة، ويعملوا طفل انابيب ويفشلوا، انت الله اداك قدمت شنو؟

لما وداك كيف؟ عشان ما تقول انا قدمته، لما انكسر حيكون عندك ذرية انت كنت في عالم الذر والعدم، ما كنت موجود زاته انت، في اللوح المحفوظ منذ ان خلق الله السماوات والارض قضى كل شيء، فكل شيء من الله فضل بغير استحقاق منا ولا نستأهله، يعني نحن لسنا له باهل والدليل على ذلك انه فضل بسبق، ان فضله سابق، الكلام ده والله كلام مقنع شديد، والله ده ايمان، عندك شروط اي حاجة عندك، عندك عربية؟ عندك مرأة؟ عندك ذرية؟ عندك شهادات؟ عندك منصب؟ عندك قروش؟ عندك علم؟ عندك سلوك؟ ولو قلت ما عندي حاجة، خلقك الله في احسن تقويم، عيونك بتشوف ويبنيك بتسمع، ولو جابك اعمى بيعوضك بحاجات تانية، وهكذا يعني كل شيء منه بفضل منه ومسبوق قال ياخذك كلام ثقيل قال ملاحظة الفضل سبقا يعني اهم ملاحظات تعاين الله بقلبك ما بالعين يا اخواننا ملاحظة الفضل سبقا دي بعملوا لها كيف لو عينك ما شافت تمشي البصر يصلح لك عيونك ويدوك عدسات عشان تلحظ الفضل سبقا، هذا بالقلب بلحظ البصيرة وليس بلحظ البصر، فهنا قوله ملاحظة الفضل سبقا ماذا تفعل؟

قال وهي تقطع طريق السؤال وهذه مشكلة، تقطع طريق السؤال الظاهر من كلام الهروي طالما ان كل شيء مكتوب، وان الفضل لن تستحقه انت وليس بقوتك ولا طاقتك وقدرتك، ولا بتدبير منك وحسن تصرف انما هو محض فضل من الله مسبوق، لماذا نسأله ان يعطينا؟ فكان الهروي يريد يقول السؤال والدعاء لا ينفع، وهنا كعادته نزل العلامة ابن القيم الى ساحة الهروي، وبدأ يفند ويفصل في هذا الكلام، يقول الهروي يقصد هذا من ادب ابن القيم، اخوانا اذا سمعت قيل يحتمل التأويل فاحمله خير محمل فعل الرجال الكمل، لمن تسمع الكلام حمل اوجه ما تقول الزود ده قاصد كده وتوديها للكعب وتشن عليه حملة للاسف الشديد الان في حملات تقيلة جدا من الشباب الذين يدرسون عند شيوخ وبعض شيخ معين لا يرى غير شيخه في الدنيا يقدح الشيوخ الاخرين ويطعن فيهم ويقلل من شأنهم، يا اخواننا انا داير اعرف دول شيوخ ولا هلال ومريخ؟

الشغلة دين ولا كورة؟ دين؟ الدين فيهم الشيخ احسن من شيخك؟ موديلات عرباتي؟ شيخي احسن من شيخك؟ انت شيخك منو؟ والله شيخي فلان معصوم؟ ما معصوم؟ طيب شف وبقيت الشيوخ ما له؟ قد يكون اعلم لكن لا تباهي به ولا تفاخر به، وقناعتك بشيخك لا يعني ان غيره لا قيمة له، شيخك قد يكون

بارع في مجال فهي تمسك في مجالات اخرى تجده ليس له فيها باع، وبالتالي لابد ان نحسن التأدب، والله يا ابن القيم ده انا لا اريدكم ان تقفوا فقط مع الفاظ المدارك، اريدكم ان تقفوا مع رح المدارج، حتى من اللطائف ان حامد الفقي رحمه الله هو من ائمة السلفية في العصر القريب حامد الفقي رحمه الله في مصر هو مؤسس جماعة انصار السنة المحمدية في مصر وكان صاحب الهدي النبوي هو الذي حقق كتاب مدارج ابن القيم يلتمس العذر للهروي، اذ محمد حامد الفقي تحته يقول له ما بتقدر، الكلام ده بيحتمل وجه واحد، ما تحاول تفتش ليه ولا مخرج؟

شوف الكلام ده كيف؟ يعني الهروي يقول كلام حمال اوجه زي الكلام دا، ان ملاحظة الفضل سبقا تقطع طريق شنو؟ السؤال، ابن القيم يقول هو قاصر شوف الكاب بتاع ابن القيم، قال قاصد يقصد بذلك انك اذا دعوت المقصود من دعاء الله اولا التذلل والعبودية لله اعطاك او لم يعطك، انا لما تكون عندي حاجة اسأل الله والسؤال نافع والدعاء مفيد ولكن اهم معنى احققه لو لم يحصل ما اريد فقد عبدت باحب العبوديات اليه وهي عبودية التذلل، حامد الفقه احتج يقول يا اخي الكلام ده واضح ما تسأل معناه ما تسأل، انت كيف تقول له كذا؟ فاستغربت بين روح ابن القيم وبين روح من؟ روح حامد الفقي، لكني التمست العذر حامد وهو من مشايخنا الاجلاء رحمه الله التمست له العذر لانه عاش في جو معكر للقبورية والوثنية والبدع والخرافات والخزعبلات وكان من الذين انبروا وتصدوا لهذا التيار في اكيد ابن القيم في رح الاخوة الاسلامية مع الاخرين، التي غابت، والان جموع الشباب في غياب الشيوخ يتبادلون الاتهامات، شباب يقودون هؤلاء مرجئة، وهم لا يعرفون معنى واخرون يردون عليهم يقولون انتم تكفيريون انتم خوارج.

وبين تبادل الاتهامات تضيع اخلاق السلف وتضيع القيم الحية، ولو درس هؤلاء المدارك ورأوا رح ابن القيم في التعامل مع مخالفيه، انه يريد لهم ان ينجو ولا يريد ان يهلكهم لعرفوا قيمة اخلاق السلف وقيمة التأدب بادب السلف، والله يا اخوانا يعني حديث ابن القيم رحمه الله في التماسه للاعذار هو قول الامام الشافعي رحمه الله ما ناظرت احدا الا وسألت الله ان يجري الحق على لسانه هو لاذعن انا له لان الحق لو جرى على لساني ربما فتنته بانه يأبى ان للحق الذي جرى على لساني فيهلك برد الحق، فريق ولا ما فريق؟ يا اخي ناس عندهم علم، يقول لك اختلفت مع زول، اتمنى انه هو اللي يجيب الادلة، وانا اكون خطأ عشان انا ارجع، ويقول يونس ابن عبيدة الصدفي رحمه الله قال والله ما رأيت من هذا الشافعي قال تناظرنا في مسألة طويلة، فلما اردنا ان نفترق اخذ بيدي، قال ايمنعك هذا ان تكون اخا لي واكون اخا لك؟

قال فكان رجلا عاقلا، قال لي يا اخي اسمع نحنا اخوان؟ اختلفنا اي؟ ولكننا اخوان، فبالتالي اقول التمس له ابن القيم العذر، الهروي يستدرك قال يقطع طريق السؤال الا ما استحقته الربوبية من اظهار التذلل لها، وهنا يقول ابن القيم لا يخطئ الهروي ولكنه بادب، يا اخوانا ايصال المعلومة للمخطئ بادب امر طيب فرق في العبارة لمن تقول لي زول انت غلطان وجاهد وما كفاهي ومستلبط في العلم بدون وجه حق وبين تقول لي والله الموضوع ده كأنه العلماء قالوا فيه كذا وكذا وكذا وكذا توروه الحق، فرق ولا مفرق؟ ها؟ فرق ولا ما فرق؟ واحد قاعد موظف بتاع استقبال، يجيه زول يقول له الناس دول مجتمعين وما في طريقة، تعال مرة تانية ضرب اجلس هنا لحد ما الاجتماع ينتهي، امشي جنبي، لحد ما ندخلك، وزول يقول لك موضوعك شنو؟ ممكن ينتظر شوية؟ ولو مستعجل ممكن تجي له بكرة؟ فرق ولا ما فرق؟

ها؟ اخفار الكبير يا اخي الخير الكبير اكيد ده قاعد تجيبوه من هنا الاسلوب ده، يعني قشرة ولا يشتروه من البقالات والاسواق وده يجيبون واحد يلقاك في محله، يقول لك جابوا كده شنو؟ اتدخلوا في المحل ده شنو؟ انت ما تعرف جيت خاشقجي في مكتب ومك عارف ده وين، يقول ايه؟ شنو؟ يا اخي والله انا داير ناس الحسابات تقعد بهناك يا اخي، انت عميان ولا شنو؟ واحد يلقاك في محل ما حلتك، يقول لك ممكن اقدم لك مساعدة؟ ممكن اقدم لك مساعدة؟ فرق المصري تقول له يا اخي الناس الحسابات دي وين؟ يقول لك بيه جاي، يتعلموه وين ده؟ بص انا لا اعرف هذا اين يتعلم؟ اين نتعلمه؟ فبالتالي يرد ابن القيم عليه ويقول اولا ينبغي ان نعرف ان الدعاء مطلوب ولو لغير حاجة وانه في الحاجة ينفع، جل وعلا ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فقال سبحانه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وقوله ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ والى غير ذلك.

وعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الا ييأسوا من امر الدعاء، امرهم ان يسألوا الله كل شيء حتى شسع النعل ان يسأل الله كل شيء حتى شسع النعل، فان لم ييسره الله فانه لا يتيسر، طيب وقال عليه الصلاة والسلام سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل من فضله وما سئل الله شيئا احب اليه من العافية، والله فعلا لو الله يا الله العفو والعافية هذا دعاء جامع، طيب ساضيف اضافة هنا هي قريبة من كلام ابن القيم اسمع الكلام ده، اذا اراد الله ان يعطيك شيء، الهمك الدعاء واجراه على لسانك ليكون سببا في العطية التي منه اليك، رأيك في الكلام ده شنو؟ ها؟ هذا استنباط من جملة ابن القيم والهروي قال شف ابن القيم اصلا ينبغي ان يسأل الله لانه لا يملك غيره، عشان نسأل ورينا يا عبادي كلكم جائع الا من

اطعمته، فاستطعموني اطعمكم، يا عبادي كلكم عار الا من كسوته، فاستكسوني اكسكم، ويا عبادي كلكم ضال الا من هديته وهكذا، كما يقول تعالى في حديث ابي ذر الغفاري في صحيح مسلم، طيب اذا نرفع اليه حوائجنا وفي كل الاحوال لا نضام.

قال مطرف بن عبدالله بن الشخير تذاكرت جماع الخير فاذا الخير كثير صيام وكثير صلاة، وهي في يد الله تعالى وانت لا على ما في يد الله الا ان تسأله فيعطيك، فاذا جماع الخير الدعاء، اخوانك هذا الكلام راقي، انت جماعة الخير شنو؟ اصلي واصوم واذكر القرآن واقرا القرآن واكثر من ذكر الله واحفظ كلامه، واصل رحمي وابر وافعل الخير واحج البيت الحرام واعتمر واكون ذاكرا لله سبحانه وتعالى واحسن تربية ابنائي، هذا جماع الخير لن توفق لذلك الا اذا اعانك هو، اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، فجماع الخير في الدعاء هذا والله صحيح لكن اقول هنا شيء مهم الدعاء فيه ادب وسوف اجيب على مسألة يكثر الحديث عنها في مجتمعاتنا وهي ان تهب ثواب قراءة القرآن تقرأ القرآن وتقول اهب الميت بينك وبينه الدعاء، فلو انك فعلت فعلا لم ينص الشارع او لم ينص في الشارع، على انه من الاعمال التي يجوز ان توهب يكون ذلك نوع اعتداء منك للاعتداء، انت بتقرأ وتقول لله اديوه، الشيء ده حقك؟

الله يجيب له، هو لك انت الله يجيب له وخلي اليه اخوك، قبله ما تبلوه، لكن الدعاء فيه ادب، بتقول له يا الله؟ ارحم، قال يرحمه بيرحمه ما قدر يرحمه خلاص انت عملت العقل، فالميت ينفعه السؤال لانه فيه ادب، انت بادب بتقول له يا الله العبد عبدك، ارحم السباحة عند الله الرحمة، حقت ربنا بيرحمه، لو داري يرحمه، ولو ما قدر يرحمه ما حيرحمه، لكن انت عملت تجاه الميت لكن تعمل حاجة وتقول لي الله هاك الدين، ده فيه ادب حسان، الادب يأتي يا اخوانا الدعاء ولا وهب الثواب، الدعاء، ايها الحج جائز لان الشرع نص عليه، والعمرة جائزة لانها نص عليها، والصوم الفرض جائز لان الشارع عليها والتصدق بالمال جائز لان الشاهد نص عليها هذي امور نص عليها بقية تبقى القاعدة اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ طيب وانا ما كنت اود ان اقف عند هذه المسألة، اردت المعنى الايماني والتربوي وليس المعنى الفقهي، يعني في مناقشتي لهذه المسألة اردت المعنى الايماني في ان الدعاء تدلل وطلب.

اما الهبة كانك امتلكت هذا وكأنك ضمنت ثم اعطيته وكأن فيها امر وليس طلب، يعني زيك بتأمر الله تقول له حقدها اديني فلان، كانه فيها امر لكن الدعاء فيه وشنو؟ فيه طلب، وهذا الذي قصدته، طيب، يقول ابن القيم شف الكلام اللطيف ده، قال وفي مقام الدعاء غلط طائفتان، طائفة ظنت ان القدر السابق يجعل

الدعاء عديم الفائدة، صح؟ يقول لك اي حاجة مكتوبة اي، طيب نسأل ليه؟ كان مكتوب انه بيجينا، كان سألنا ولا ما بدنا نسأله برضه تجينا وكان مكتوب ما يجي، قدر ما نسأل، شنو؟ ها؟ ما حي، اذا لماذا الدعاء؟ والرد بسيط، ابن القيم عنده رد، ورد ابن القيم لطيف، يقول نسوا ان الله يقدر يعطي ولكنه يقدر بالاسباب والدعاء من الاسباب، فان الله قد يعطي بغير سبب، انا ما اسأله اقول له اديني اديني، حاجات كتيرة ما سألناه كل الحاجات اللي عندنا دي الخير ما سألناه، اكيد ادانا فضل منه، لانه كان مقدره، ولكن هنالك اشياء يقدرها لنا مرتبطة باسبابها ومن اسبابها الدعاء، كلام وجيه ولا ما وجيه؟

بمعنى شنو؟ انا عندي الا ريال، اصله الله كاتب لي حشفة حشفة، كان ما خدته ولا حبة، حشفة، لكن الله كاتب لي يتقيني النارية، وكاتب لي زاته انه الميلادي منها كويس حمشي للدكتور الفلاني وحيديني كذا كذا اضافة الى قول ابن القيم ارد على هذا اقول له اذا قلت بان الشيء المقدر لا يفيد معه الدعاء كيف تعرف هذا المقدر؟ كيف تعرفه؟ يعني مثلا زول عقيم لو قال اصلا كان الله كاتب لي اني اتبلد بدون دعاء يعرف كيف ان الله كاتب له يلد يعرفها كيف هي عنه شنو؟ محجوبة ولو الله كاتب لي ما علم حدعه بالليل والنهار وما حلف لكن انت وريني الله ولا ما تبي تحدد ليش؟ مكتوبة لك، انت ما عارف صح؟ يا اخوان الكلام دا واضح وواضح؟ انت ما عارف دا ولا دا؟ عرفته كيف؟ كدا وريني اياته فوقنا، ما عارف اذا ما عارف اشتغل دعا، لحد ما تعرف، واشتغل اسباب امشي الدكتور وقابل واعمل فحوصات واعمل واعمل وهكذا فبالتالي طيب هذا الطائفة الثانية التي غلطت ظنت ان كل شيء يحصل بنفس الدعاء والطلب وانه موجب لحصوله كانه سبب مستقل وربما شاهد ان السبب منه وهذا لا شك محجوب.

قال الطائفة الاولى محجوبة عن رؤية حكمة الله في الاسباب، ونصب الاسباب لاقامة العبودية، والله الفاظ ابن القيم جميلة يا اخي، الفاظ ابن القيم منتقاة، غفل وحجب عن حكمة الله تعالى في الاسباب، وان الله نصب الاسباب واقامها للعبودية، يعني بان الله نصب الاسباب لاقامة العبودية، صحيح ولا مو صحيح؟ وفي النهاية؟ لن يخسر احد بدع شيئا ولكنك ستخسر كثيرا بدعاء المخلوق العاجز الفقير، طيب الطائفة الثانية محجوبة عن رؤية منة الله وفضله وتفرده بالربوبية والتدبير والتصريف، وانه لا شيء في هذا الكون الا باذنه، وان دعاؤك لا يؤثر اذا لم يستجب هو سبحانه وتعالى، يا سلام يا اخي، يا سلام، ده كلام لطيف جدا، طيب، ابن القيم يلتمس ويخرف كلام الهروي، هذا هو اخوانا في المدارج ده من الاشايب وتعجبني فيو لمن يختلف

ابن القيم مع الهرمي بيحسه باختلاف بتاع علماء اختلاف العلماء اللي عندهم خوف من الله بيجيب ثمرة بيجيب ثمرة كيف زي مثال يعني مني زي لما تجيب لك حجر وتعاين للثمر فوق في الشجرة وتطقها الحجر اذا ضرب الثمر في اصل الشجر حينزل شنو؟

ها؟ حينزل الثمر، فابن القيم يقول الهروي لا يريد ان يمنع الدعاء بالكلية، ولكن الهروي يقول انك اذا دعوت ينبغي ان لا تعتقد ان دعائك هو الذي يؤثر كسبب مستقل، انما الدعاء سبب من الاسباب التي تقع بها الاشياء باذنه ومشيئته سبحانه، الامر الثاني من لاحظ بقلبه مش بقلبه حتى ابن القيم لطيف، من لاحظ بعين قلبه من لاحظ بشنو؟ بعين شنو؟ بعين قلبه، ما سبق له من جزيل عطاء الله وعظيم فضله، من غير والله من غير معاوضة، انت ما عملت لله حاجة والله قام اداك عشان انت عملت له حاجة قام اداك اللي انت عندك ده، والله من غير المعاوضة، اشهد بذلك، من غير معاوضة ولا سبب من العبد اصلا عندها اشتغل العبد بملاحظة هذه الملاحظة عن سؤال الله، ليس لانه يعتقد ان الدعاء لا ينفع، لكنه بقلبه مشغول بهذه العظمة وبهذا الجلال وبهذا الجود وبهذا الكرم، حتى صار فكره كله في جود وبعظمة الله فلم يكن له وقت ليسأل الله، وهذا معنى بعض معنى الحديث القدسي الذي رواه البخاري معلقا من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين.

والله فعلا شيء طيب يقول وده كلام لطيف، وهذا ليس دائما، فليس هذا له مقاما، ما طوالي، انما هو حالة بيكون لمن يكون مع ربنا، ومندمج، وفي التفكير ما بكون عنده وقت يسأل الله، لان حاله لا يتسع للامرين، وان كان الكمل يتسع حالهم للامرين، الكمل يتسع حالهم بشنو؟ اخوانا انتم مبسوطين من الكلام ده كده؟ زي ما انا مبسوط؟ ها؟ قالت له انا حاسس ان انا فاهمه؟ وان شاء الله اكون فاهمه زي ما هو، لا يتسع لحالين، فقط عند هذه اللحظة لكن بعد ما ينتهي من هذا الحال يسأل الله ويرجع الى ما كان عليه من السؤال والتذلل لله جل وعلا، قال وينبت السرور الا ما يشوبه من حذر المكر، ما الذي ينبت السرور؟ ملاحظة الفضل سبق ملاحظة الفضل سبقا، يعني اذا لاحظت فضل الله عليك وانه سابق لوجودك وان الله قدره عليك وانت في العدم هذا ينبت سرور بماذا؟

والله يا اخوانا ابن القيم دا لطيف يا اخي ابن القيم دا لطيف جدا بالمناسبة ابن القيم يتكلم كلاما الذي ذاق طعم الذي يقول، نحنا بننظر انا حسب نظر كويس لكن سيدي القيم قال له ما بنا الظروف يا اخي ابن القيم قال كان اذا دخل مكة لا يرى الا ساجدا او طائفا، في ترجمته وقيل ربما تحير اهل مكة اهل مكة من كثرة طوافه بالبيت، ومن كثرة تألهه ومن كثرة عباد ولهج لسانه بذكر ربه جل وعلا، الكلام الرفيع ده، طيب ودائما

اقول لا يعرف المدارج الا مندرج، لا يعرف المدارج الا من شنو؟ مندرج، انت يقول لك اللحظ الاستقامة التوكل تكون عايشة التوكل دا ما تقراه قراية، تكون عارفه لانك عايش التوكل حقيقة وبمقدارك ان تمارسه وان تنزله على ارض واقعك، طيب قال وسرور العبد بامرين او بشيئين يسر بربه بان ربه رب عظيم، وان الهه اله جديد، يعطي بغير معاوضة، ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ جل وعلا، وفرحه بانه صار عبدا لهذا الرب العظيم، وبان الله قبله ان يكون عبدا له.

يا اخي الله كالرضا، انت تكون عبد لو؟ والله تكون فزت فوز عظيم والله، اسأل الله ان يجعلنا وان يتخذنا عبيدا لهم، طيب لكن اود ان اقول لكم شيء من اسمائه تعالى العزيز والعزيز عزيز لكثرة عبيده، وفي عبيده الملائكة والانبياء والرسل ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ اذا هذا العزيز ليكن شعارك دائما انك عبد العزيز، اياك ان تكون عبدا لذليل، واياك ان تكون عبدا لعبيد، ما تبقى عبد العبيد، كن عبد من؟ عبد العزيز، لكن هل نستطيع واقعنا ان نكون عبيدا للعزيز؟ هل تستطيع ان تكون عدلا للعزيز؟ وانت تتملق مديرك؟ هل تستطيع ان تكون عبدا للعزيز؟ وانت تقدم الرشوة؟ هل تستطيع ان تكون عبدا للعزيز؟ وانت تلهث خلف المال وفي سبيله تذل ليس للعزيز انما لمن؟ للعبد الذليل تقدر تكون عبد العزيز يا اخي والله من كان عبدا للعزيز عزة من كان عبدا لمن؟

للعزيز عزا ذا العز العز انك تكون عبد العزيز لكن لو بقيت عبد اي حاجة تانية ما بتنفعال وتمشي لقدام حتى ولو كنت عبدا للمسيح مش في عبد المسيح قال له ما في لاقاك ولا ما لاقاك ها انا اقوله لكم بخشمي عبد المسيح ذليل، وعبدالرسول ذليل، وعبدالنبي ذليل، لانه عبد للعبيد، العزيز عبد من؟ عبد العزيز، العزيز من كان عبدا للعزيز، لكن اي حاجة تعبد من غير الله ذل، قال ابن القيم من اعظم مقامات الايمان الفرح بالله والسرور به، ويفرح العبد انه عبد لله، اي والله، مما زادني شرفا وفخرا وكدت باخمصي اطأ الثريا دخولي تحت قولك يا عبادي وان صيرت احمد لي نبيا صلى الله وسلم وبارك وانعم عليه، طيب قال الا ما يشوبه من حذر مكر ده كلام مهم، قال الفرح بالله له افتان الافة الاولى انك قد تفرح بالله فتنسى عيوب نفسك وتنسى نقصك وتنسى افاتك وتنسى سوءك وهذا هو عين المكر، يا سلام!

المكر ما المكروه؟ مكر الله بالعبد ان يغيب عن العبد شهود اولية الله في كل شيء، وشهود ان كل شيء وان النعمة من فمن اشتغل بالنعمة ونسبها الى نفسه او غفل ونسي ان يشكر المنعم الاول المتفضل به عليها كان ممكورا به قال ابن القيم والهلاك اقرب اليه من يده والهلاك ان يكلك الله الى نفسك، يا حي يا قيوم

برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك، والله تهلك، عشان كذا قال ابن القيم شف كلام اللطيف ده، ولله كم من مسترد منه ما وهب، الناس الله اداهم انقلع منهم، لا يرضى انه ما لقاك، لا يرضى انه ما لاقك، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ والناس برضو كانوا مقرشين، بقوا شنو؟ ها؟ مفلسين؟ وناس كانوا غنيانين من الاغنياء فصاروا من شنو؟ من الفقراء، لكن شو ابن القيم؟

قال وكم من مسترد منه ما وهب عزة وحكمة، وربما لطفا ورحمة، وربما شنو؟ يعني ممكن يستدل منك قوة بس، لحكمة يعني وممكن يسترد منك لخيرك يا سلام يا اخي ده كلام تقيل اذا يقول ابن القيم الافة الاولى من افات الفرح بالله اما انه ينسيك او ينسيك ربك المنعم، فتشتغل بالنعمة اكثر من شغلك بالمنعم، ده شيء ولا ما في يا اخواننا؟ الله اداك اولاد نعمة، تلقاه شغال باولاده كتير، لحد ما يعطي اولاده من الوقت ما لا يعطي لله، يتزوج، الله اداك مرة، طيبة وفاضلة ومرة كويسة، كويس؟ اشتغل بيه اكتر من شنو؟ ها؟ اشتغاله بالله، وهذا كثير، كثير من الناس الان تركوا المنعم وعظموا النعمة، قال ابن القيم كلام جامع في هذا، ولو بلغ العبد من الطاعة فيما بلغ فلا ينبغي له ان يفارقه الحذر من المكر، الكلام ده صحيح؟ ولا ما صحيح؟ صحيح ولا ما صحيح؟

ها؟ صحيح، فان الانبياء كانوا يقولون ذلك ويخافون، ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ادب، ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ ابراهيم عليه السلام يقول ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي﴾ خوف المكر، ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ قال ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ طيب نختم هذا المبحث يقول مطرف بن عبدالله بن الشخير الله يا اخي كلام والله كلام في المليان يقول لو اخرج قلبي فجعل في يدي هذه في اليسار قلبك ذا طلعوه ودوك ليه واخذته في يدك الشمال مسكته كده واعطيت الخير والهداية بيد اليمين ما كنت لاستطيع ان ادخل من الهداية والخير في قلبي شيئا الا ان يشاءه ربي الكلام ما زال عن الدرجة الاولى من درجات اللحظ، ملاحظة الفضل سبقا، حتى يقطع السؤال الا ما استلزمته الربوبية من ذل العبودية، ينبت شنو؟ السرور الا ما يشوب من حذر المكر، يقول ويبعث على الشكر هذا صحيح، من لاحظ بقلبه وبعين فؤاده ان كل الفضل من الله سبقا بعث هذا على شنو؟

قال على الشكر الا ما قام به الحق عز وجل من حق الصفة، يا سلام، بمعنى الذي استنبطته ان عندك حد من الشكر، ولكنك لن تستطيع ان توصل الشكر الى منتهاه، في زول بيقدر يشكر ربنا، لحد الاخر ها لو انك شكرت بالليل والنهار وتقطعت عابدا لله اربا اربا لما وفيت نعمة واحدة من النعم، فكيف ونعمه لا تحصى؟

ولا تعد، هذا معنى الكلام، معنى الكلام؟ اذا بعين قلبك وببصيرتك المتقدة، فضل الله عليك، وان هذا الفضل بغير معاوضة منك، وبغير استحقاق ولا تأهل، بل هو فضل سابق لوجودك، عندها سوف تجتهد الشكر ولكنك عليك ان تشكر بالقدر الذي تستطيعه، ولكن ليس هو الشكر الذي يريده الله، او كما ينبغي ان يكون لله وهو اهل له سبحانه وتعالى، السلام يا اخي، يا اخي ده كلام رفيع، لذلك يقول ابن القيم لا يشكر الله الا نفسه، يعني لا يستطيع احد ان يشكر الله، اذا كان داود عليه السلام قال لله عز وجل يا ربي كيف اشكرك؟

وشكري لك نعمة منك تستوجب شكرا اخر، قال الان شكرت يا داوود وقد وصف الله عباده بالشكر ووصف نفسه بالشكر وصف ابراهيم بانه شاكرا لانعمه ووصف نفسه بان الله شاكر عليم ووصف عباده بالشكور كنوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا ووصف نفسه سبحانه وتعالى بانه شكور، وشكور؟ لماذا؟ لان ربك يحب شكره، وكذلك يشكر لعباده بفعل الطاعات، فجعل لهم مثوى وجنة ومآل ومآبا لانه يشكرهم تفضلا منه، ليس لانهم استوجبوا الجنة لا يدخل احدكم الجنة بعمله، طيب قال موسى عليه السلام يا سلام ده كلام رفيع رفيع، جد يعني هلا ساويت بين عبادك؟ موسى قال لي الله انت ما تخلي العباد كلهم شنو؟ متساويين قال اني احب ان اشكر يا موسى، الناس كلها لو كانوا غنيانين انت تشوف نفسك عندك ميزة صح؟ لكن لو انت غنيان وشفت الناس ما غني بتعمل شنو؟ بتشكر يا اخي ده كلام ما تيجي، ده كلام متين، قال هلا سويت بين عبادك يا ربي؟

قال اني احب ان اشكر يا موسى، هذا معنى الا ما قام به من حق الصفة، الدرجة الثانية من درجات من يا اخوانا الله ملاحظة نور الكشف وهي تسبل لباس التولي وتذيق طعم التجلي وتعصم من عوار التسلي، كلام جميل، طيب معناه ملاحظة نور الكشف الملاحظة الاولى ما سبق بنور العلم يعني انت بنور العلم تنظر الى ما سبق من نعم الله عليك وهذا معناه انه الكشف يقول ابن القيم شنو؟ يقول نور الكشف نور تجلي معاني الاسماء والصفات في القلب، والله ده كلام اظن اذا لسه ريح تقيل، يا اخوانا لكل اسم من اسماء الله معنى عظيم، ولعلي باذن الله تعالى اقيم سلسلة في شرح الاسماء والصفات، كعبدالعزيز وعبدالوهاب وعبد الرزاق وعبدالرؤوف، وعبد الرحيم، يا سلام يا اخي، وعبد القيوم امام المداري واما مع المدارج ما في بأس ممكن بس ان شاء الله ربنا يسخرنا لهذا العمل الجليل، ان نعرف الله حق معرفة، ان نعرف الله حق المعرفة، قال

ابن القيم نور تجلي معاني الاسماء الحسنى على القلب وهي التي تضيء ظلمة القلب ويرتفع بعد ذلك الحجاب فيكشف فتكشف الحقائق للقلب وتكشف المعاني للقلب حقائق العزيز لما نتمكن جوا انت اي حاجة بتعملها بتكون خافي انك عبد العزيز لكن في زول ان زل في اي حاجة.

تقول له العزيز كيف؟ يقول لك العزيز الله، ما اعرفه بس، لكن ما تجلد في قلبه، فكشفت الظلمة وارتفعت الحدب، لذلك يقول ابن القيم استيلاء سلطان المعرفة على القلب بمحو الشهود، بمحو الشهود يعني شنو؟ بمحو ان تشهد غير الله، ترى ان الله هو شنو؟ الفاعل حقيقة، الرازق المعطي المانع المعز المذل، الوهاب الملك المدبر المصرف، الذي كل شيء بمشيئته وامره وسلطانه وقهره وربوبيته، وعظمته وجلاله وسلطانه، ده كلام رفيع، فبالتالي يقول الا ترى ان الشمس اذا طلعت انطمست الكواكب؟ قال والكواكب عند طلوع الشمس لا تتحول من اماكنها انما تكون في اماكنها ولكن ضوء الشمس غلاب فلا الا ضوء الشمس وكذلك اذا تجلت معاني الاسماء والصفات على القلب غطى على كل شيء، قال هذا معنى الكشف، اما اذا قصد بالكشف ان بعض الناس يرى الله بام عينه فهذا الحاد وزندقة وضلال وكفر، لقوله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ سبحانه وتعالى، طيب هذا معنى ملاحظته ايش؟

وهي تسبل لباس التولي، من استولت هذه الاسماء والصفات على قلبه، معرفة لله اسبل عليه لباس انه يتولى الله، ويتولى عن غير الله، الكلام ده معقول ولا معقول؟ ها؟ يتولى الله يعني شنو؟ يواليه ويتولى عن غير الله يعني شنو؟ يعرض عنهم، مش في حاجة اسمها التولي يوم الزحف فالتولي بمعنى المناصرة وبمعنى الفرار ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى﴾ يتولاهم يعني يرعاهم وينصرهم، فمن لاحظ نور الكشف اسبل عليه لباس تولي الله والتولي عن غير الله، وتذيق طعم التجلي، والتجلي، ليس بتجليزات انما بتجلي شنو؟ تجلي المعاني، باستيلاء سلطان المعرفة على القلب، وتعصم من عوار التسلي، والعوار العيب، والتسلي السلو بغير الله والغفلة، السلو بالشيء سلو شيء الغفلة عنه وعن ذكره، فمن لاحظ عظمة الله بقلبه عصم من عيب الغفلة عن ذكر الله ومحبته والاقبال عليه سبحانه وتعالى، فكان يا اخواننا في مكان ولا مو مكانه؟

عدل ولا ما عادل الكلام ده؟ ها؟ ولا ما عادل؟ طيب تبقى المنزلة او الدرجة الثالثة من درجات اللحظ، ملاحظة عين الجمع، ملاحظة عين الكلام بعدين لما نقبل الناس ما راكب عدله الزول مين ما تشوفه شارب ونعسان معناه الكلام ما فاهمه ما واقع دو عين الجمع معناها هنالك تفرق يقول ابن القيم والتفرق هنا التفرق في اودية الارادات الاحوال والمقامات تشعب الايرادات انا داير الله، لكيف في حاجات تجذبني؟

التلفزيون والاصحاب والكورة والمجتمع والمال والرشوة واه الامور الكثيرة، كويس؟ والربا اشياء كثيرة جدا تفرقني، انا اريد ان اكون مع الله واتهم، لكنني في ثنايا الممارسة الحياتية المعاشية اليومية اجد نفسي ضعيفا امام كثير من المغريات، فافقد تماسكي واتنازل ثوابتي وقيمي بدعوى باطلة انت حتغير الكون كله يا شيخنا قال شغل بمن راسه ليه؟ كرعينه كلهم ماشيين كده انت بتعمل فيها هنا؟ والله تجوع وتشحت في الشارع ده مشي امورك يا اخي اعصر ليه واعمل له اي حاجة وهذه مزعجة ايرادات متشتتة، اما ملاحظة عين الجمع وهي توقظ الاستهانة المجاهدات، وتخلص من رعونة المعارضات، وتفيد مطالعة البدايات، وهنا خالف ابن القيم الهروية لان لفظه محتمل.

توقظ لاستهانة المجاهدات، يعني من كان قلبه مع الله لا يحتاج بعد ذلك لعبادة لانه وصل، وابن القيم يرى ان هذا المعنى الظاهر الحاد وزندقة وكفر فان العبد هكذا يقول ابن القيم مهما وصل من الطاعات والعبادات هو مفتقر الى ربه ان يكون عابدا وطائعا وانه لا ينزل ويتوقف المؤمن عن الطاعة ما دامت روحه في بدنه، ما في حاجة اسمها تقول انا وصلتها، وضرب مثال بالانبياء والمرسلين، وعلى رأسهم سيدهم سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، انهما توانى عن عبادة الله ولا فتر، لحظة انما كان عابدا لله حتى اخر لحظة، وما توقف عن دعاء ولا عن جهاد ولا عن صلاة ولا عن ذكر ولا عن قيام ولا عن قراءة قرآن ولا عن احسان ولا عن بر، ولكن كعادته حاول ابن القيم رحمه الله ان يلتمس العذر للهروين يقول النظر بعين الجمع توقظ القلب للاستهانة بالمجاهدات الاستهانة بالمجاهدات معناه شنو؟

تقول ما في داعي خلاص نحنا خلاص نحنا وصلنا شنو؟ نعبد قيمتين هذا كفر اعوذ بالله ابن القيم رحمه الله المعنى ان السالك في اول امره له سره للعبادة، ونهم وتحمله على انواع المجاهدات وتدفعه نحو المعالي، ولكنه احيانا اذا وصل الى درجة الجمع وبكثرة العبادات فانه استراح ساعة من الساعات، وليس بمعنى انه استراح بالكلية واستغنى عن عبادة الله، فانه لا يستغني عن عبادة الله الا زنديق، شو زي يقول لك انا ما محتاج اعبد؟ ضلال، هذا ضلال كما جاءت كثير من الافكار الباطنية والفرق المنحرفة المنحلة الذين يقولون بان العابد يمكن ان يعبد الله حتى يصل الى درجة بعدها لا يحتاج الى عبادة نقول لهم محمد صلى الله عليه وسلم اوصلها او لم يصلها؟ وصل اعلى الدرجات وارفعها وصل سدرة المنتهى، وجاء من سدرة المنتهى بالشرائع والتكاليف، صح؟ جاء من سدرة المنتهى بخمس صلوات واول من اقامها هو عليه الصلاة والسلام، ما قال له انا جيت من هناك، الصلاة الخمسة دي صلوا انتوا، انا بقلب في البيت يطلع ويصلي بهم ويخطب الجمعة، ويقول وما انت ما باقوى مني في الجهاد.

ما انت ما باقوى مني على المشي، ولستما باحرص مني على الاجر، صلى الله وسلم وبارك وانعم عليه صلى الله عليه وسلم، طيب قال ابن القيم بعضهم يقول لك لا وردك ولو ردك، يعني عندك اوراد ما تخليها حتى لو تكفر ما تخليها، حتى لو ترجع مرتد ما تخليها، ده كلام باطل، قال ابن القيم وهؤلاء بين كافر وناقص، قال فمن لم يرى القيام بالفرائض فهو كافر منسلخ من الدين، اقول للصلاة الخمسة ما في الصوم يقول لك صوموا تأغيرنا الحد يقول لك في شنو؟ ده كافر مرتد خارج منسلخ عن الدين، طائفة اخرى قال ابن القيم لا تعبأ بالجمعية ولا بالروحانيات، ولعلها لا تعرف ما مسماها ولا قال وطريقة الاقوياء اهل الاستقامة، القيام بالجمعية في التفرق ما امكن، هم بيعتبروا العبادات تفرق، صلة الرحم تفرق، لو اتصل الناس قال لي بعبد ربك، ابن القيم يرى ان صلة الرحم عبودية، تعليم الجاهل عبودية، ارشاد الضال اغاثة الملهوف عبودية ليست العبودية ان تغلق نفسك في غرفة وتكون مندمج ومغمض عينك وانت مسبح ومستشعر هذه العظمة قد تكون العبودية التي يفعلها المعلم والمجاهد للاعداء والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان ضعفت بعض روحانياتي قد يكون اقرب الى الله منك.

وابن القيم يرى انه يمكن ان تكون واصل للرحم وانت مستشعر لعظمة ربك او انك طائع له سبحانه وتعالى، طيب قال كلام رفيع جدا يا سلام، اسمع هذا قال الزول ينقطع الى الذكر والعبادة الخاصة ولا يكون موجود في الحياة ان يجعلوا الحياة كلها محراب للدين، ان يجعلوا الحياة محرابا للدين، يجي في الجامع يصلي، وفي السوق يتحرى الحلال والحرام، وفي المكتب يكون نزيه، يجيبوا له العطاءات ادي الزول اللي بيستحق العطاء ولو ما عنده معه مصلحة، يمشي الامور يكون عفيف، يحكم بالعدل، يقوم بمهنته كاملا، يكون بذلك قد جعل الحياة محرابا لعبودية الله، اما ان تكون عابدا في محاريب المساجد وضالا في الاسواق، وكذابا ومفتر في حرفك وفي مهنتك غير دقيق في معاملاتك كيف تكون مسلما، طيب احبتي الكرام هنا يقول ابن القيم الجمعية والعبودية الخاصة، اذا تعارضت مع الفرائض اتركها بغير تردد، مثلا قاعد تسبح، او بتقرأ قرآن وقت الصلاة جاء، ما تقول النتم وردي، تيجي تصلي تقول لكن من قطع انا كنت مندمج تعال اندمج هنا تعال اندمج في الجامع يقول لك هنا كان جيت ولاقوني الناس وسلموا علي بيشتتوا في راسي اللي شتتوك قال اما اذا كانت الجمعية نوافل والعبوديات التي ستقوم ايضا نوافل قال فتنظر الى ارجح العبودية ارجح الامرين مصلحة فمثلا قال هنالك امور لا يمكن ان تقارنها بالمكث في البيت للاوراد مثل الدعوة الى الله تعليم العلم النافع وقيام وسط الليل.

والذكر اول الليل واخره، ونفل الجهاد والاحسان الى المضطر، واغاثة الملهوف هذه مصلحتها افضل من مصلحة الجمعية، اما فرض الجهاد لا مقارنة بينه وبين الجمع يعني واحد قاعد في خلوة بيذكر الله ومندمج ولا عاد وجه اذا لم تخرج لملاقاة العدو مجاهدا لكنت اثما على قراءتك القرآن او اثما في قراءتك للقرآن لان العبودية هنا هي شنو؟ هي الجهاد في سبيل الله، قال اما اذا كانت مصلحة دون مصلحة الجمعية كزيارة اخوان او عيادة مرضى او زيارة القدس او ضيافة الاخوان، فهنا تفصيل، اذا قويت جمعيتها فظهر اثرها عليك فافعل، واذا لم تقوى فاتركها، لكن ابن القيم يعطي قاعدة يقول ايثار احب الامرين الى الله وليس الى النفس، طيب يقول ابن القيم الصادق في طلبه يؤثر مرضاة ربه على حظ نفسه، وهذا كلام تحدثنا عنه كثيرا، طيب يقول اما اذا ترددت يا ربي اعمل انا داير اعرف اللي اقربهم الى الله وترددت ولد التردد حالة شريفة فاضلة لو فعلت اي الامرين وان كان مفضولا فان الله يعطيك على حسب نيتك اذا رأى منك ترددا صادقا، ده كلام رفيع شديد، ابن القيم يقول اكمل السير الى الله ان تسير الى الله بقلبك وروحك وبجسمك وبدنك.

وما عندا الروحانيات بيدعوا الى الله ما عندا الروحانيات، بين فيهم ضعف ونقص، في ناس عندهم روحانيات لكن فيهم خلل هذا ايضا نقص، المهم النقطة الثانية قال وتخلص من رعونة المعارضات، من جمع بقلبه هذه الروحانية العالية، واستشعر معية الله دائما تخلص من رعونة المعارضات، معارضة امر الله ذات مصيبة بنقول الله ليه؟ قاصدني انا بس يعني؟ المصايب كلها واقعة علي انا؟ يقول الحمد لله، وكذلك امر الله الشرعي لا يعارضه وامر الله الشرعي يعارض بشيئين، يعارض الامر بالشهوة بشبهة، يعني ربنا عنده اوامر اعمل ما تعمل، اعمل، داري يعمل لكن ما قادر للشهوات، او تجيء اخبار من الله، ما تقع الا في راسه تجيب شبهاته ولا معقول الكلام اللي بيحصل؟ معقول! ابراهيم يرموه في النار! ويمارس سالم! اهل الكهف! تلتمية سنة يناموا في وتسعة سنة ينوموا جوا الكهف دي الناس ملاحدة، ناس ضالين وهكذا، طيب النقطة الاخيرة قال وتفيد مطالعة البدايات والبدايات يرجح ابن القيم الانسان في بداية ايام التوبة يكون على وروحانية عالية يفقد هذه الروحانية كلما سار في الطريق، يعني قال مر ابو بكر الصديق على رجل يقرأ القرآن ويبكي فماذا قال؟

يا سلام! الصحابة ذي العلماء، قال هكذا كنا حتى قست قلوبنا، ابو بكر الصديق رضي الله عنه يجد شاب يقرأ القرآن ويبكي، قال هكذا كنا حتى قست شنو؟ حتى قست قلوبنا، ولذلك يقول عمر رضي الله عنه ان للقلوب اقبالا وادبارا، فاذا اقبلت فخذوها بالنوافل واذا ادبرت فالزموها بالفرائض، عشان كذا يقول ما من سالك في

الطريق الا يتخلله في اثناء سيره فترات فتور، قال والموفق من كان مسددا عند الفتور فلم يخرجه عن فرد ولم يدخله في محرم، لمن يحصل لك فتور؟

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/86/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com